

شهادات

الحرب الإسرائيلية على غزة

مادس غيلبرت*: ما جرى في غزة

فضيحة إنسانية كبرى**

مادس غيلبرت (Mads Gilbert) طبيب نرويجي متخصص بالجراحة، شهد حروباً كثيرة في كمبوديا وأفغانستان والعراق ولبنان، لكن ما شاهده في غزة فاق ما رآه من قبل. وهذه الشهادة التي رواها لمراسل قناة "الجزيرة" القطرية أثارت في وجهه حملتين، واحدة يمينية مناوئة في بلاده، والأخرى من قناة التلفزة "فوكس" الأميركية. وقد حاول خصومه أن يشككوا في صدقية شهادته، وأن يتهموه بالميل إلى حركة "حماس". وفيما يلي نص هذه الشهادة.

■ البروفسور مادس غيلبرت طبيب خاض معارك طبية في عدد من ساحات القتال، ولديه العديد من المؤلفات. وهو ليس طبيباً فحسب، بل هو من أشهر جراحي النرويج أيضاً. نرحب بكم حضرة البروفسور عبر شاشة قناة "الجزيرة". كيف تصف لنا ساعاتك الأولى، ليس هنا في النرويج، لكن في غزة.

□ وصلنا إلى غزة عبر الحدود المصرية في ليلة رأس السنة الميلادية، فكأننا انتقلنا من عالم إلى عالم. قدمنا من عالم ذي ألوان زاهية وجميلة، وأناس يتمتعون بالحرية والسلام، ودخلنا غزة حيث تنعدم الحياة وأبسط مقومات السلامة والأمان. زرت غزة مرات عديدة آخرها كان في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، لكن غزة هذه المرة تختلف عن أي مرة زرتها فيها. لقد كانت بكاملها هدفاً عسكرياً. إنها حرب ملعونة، لا مكان آمناً فيها، تسمع قصف الطائرات في كل مكان، وترى الخوف والقلق باديين على وجوه الناس. التقيت أنا وزميلي إريك فوس، في البداية، الزملاء الفلسطينيين الذين تربطنا بهم علاقات طويلة وحميمة. رأينا التعب والإرهاق ظاهراً عليهم، فهم يعملون على مدار الساعة. إنهم الأبطال الحقيقيون الذين لا تسلط الأضواء عليهم، وهم يعملون بصمت وبنشاط منقطع النظير. تجولنا على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، وكان منظر الآليات العسكرية والدبابات مزعجاً للغاية، ثم دخلنا مدينة غزة. صدمت للوهلة الأولى من حجم الدمار، وما إن دخلنا "مستشفى الشفاء" حتى وجدنا النوافذ كلها تقريباً محطمة نتيجة القصف الإسرائيلي الذي استهدف مسجد المستشفى. وبالمناسبة، كان هذا المسجد واحداً من المساجد الثمانية عشر التي هاجمتها إسرائيل. ولقد ألمني جداً منظر القتلى والجرحى في كل زاوية في المستشفى، كما رأيت جثة أحد الزملاء الأطباء الفلسطينيين بعدما تعرّض لإصابة خطيرة أودت بحياته. ما أريد أن أؤكد هنا، أن ما رأيته في اللحظات الأولى، وتأكد لي لاحقاً، هو أن الدمار في أغلبه أصاب القطاع المدني والبنية التحتية للمجتمع المدني.

■ أنت وزميلك الجراح إريك فوس كنتما أول الأطباء الأوروبيين الذين وصلوا إلى قطاع غزة، وكنتما خير شاهد على فظاعة هذه المعركة. الجيش الإسرائيلي يقول دائماً أنه لا يستهدف المدنيين. من مشاهداتك، كيف ترى الصورة؟

□ إنه شيء مروّع وفظيع. قبل مغادرتي النرويج، قرأت في صحيفة "هآرتس" نقلاً عن مسؤول إسرائيلي، أنهم راضون عن نتيجة القصف، وكان الحديث، طبعاً، عن إلحاق الضرر بالمقاتلين. لكن ما رأيته لا يصدق، وقد شكّل صدمة كبيرة للقطاع الطبي كله. رأيت خلال عملي طوال أحد عشر يوماً في "مستشفى الشفاء" أن نحو 90% من الضحايا هم مدنيون من الأطفال والنساء والشيوخ والشبان. حتى هذه اللحظة، هناك أكثر من خمسة آلاف جريح، 50% منهم ليسوا مدنيين فحسب، بل إنهم أطفال ونساء أيضاً. ما حدث يا سيدي أن الآلة الإعلامية الإسرائيلية حاولت أن تصوّر القتلى الذين وصل عددهم إلى أكثر من ألف، على أنهم من "حماس"، لكن من سوء حظ الإسرائيليين أننا كنا هناك، وكنا الوحيدة من أوروبا في غياب طواقم أجنبية عاملة في قطاع غزة على الصعيد

الطبي أو الصحافي. لقد نقلنا للعالم كله أن القتلى هم، في معظمهم، مدنيون أغلبيتهم أطفال ونساء. إن الشائعة الإسرائيلية التي سوّقتها وسائل الإعلام العالمية، وخصوصاً الأوروبية، عن أن معظم القتلى من "حماس"، هي كذب محض.

■ هل تعتقد أن إسرائيل استخدمت أسلحة جديدة في حربها ضد غزة الآن؟

□ طبعاً استخدمت، وأنا سجلت ذلك. بداية أريد أن أقول لك أننا تابعنا الإصابات في غزة خلال الأعوام الأخيرة. فقد ذهبنا، أنا وزميلي البروفسور إريك فوس، إلى "مستشفى الشفاء" في سنة 2006، ثم في سنة 2008 وذلك بالتنسيق مع زملائنا في غزة الذين لاحظوا إصابات جديدة. نعم سجلنا ووثّقنا بعض الحالات الجديدة. لقد أحدثت هذه القنابل حالات خاصة لا ترى عبر الأشعة للوهلة الأولى، لكن بعد فترة زمنية، يبدأ نزيف كبير في مكان الإصابة. في أول غارة جوية إسرائيلية على كلية الشرطة في جباليا، والتي راح ضحيتها مئة وعشرون شخصاً، رأيت الصور التي التقطتها عدسات مصورين محترفين؛ رأيت أجزاء كبيرة من الأجساد وقد ذابت واختفت، وأجزاء من الجسد ذابت بطريقة تؤكد أن المادة المستخدمة غير تقليدية. والعجيب أنه على الرغم من العدد الكبير للقتلى، لم يكن هناك أي دمار في الجدران القريبة جداً من الجثث، كما أن الجرحى الذين وصلوا في تلك اللحظة لم يتمكن الزملاء من إجراء عمليات جراحية لهم بقدر ما قاموا بعمليات بتر لأجزاء كبيرة نتيجة تلك المادة المستخدمة. أريد أن أذكر لك هنا أن الزملاء في غزة أطلقوا تحذيراً في تموز/يوليو الماضي بعد أن شاهدوا، ولأول مرة، جروحاً غريبة تسببت على الأقل باثنتين وستين حالة بتر للأطراف السفلية. وفي أغلب الأحيان، طلب الأطباء مساعدة المجموعة الدولية لفهم أسباب هذه الجروح الغريبة التي أظهرت أجزاء صغيرة غير مرئية بالأشعة السينية. لقد أعدت بحثاً في القسم الطبي النووي عن نوعية الأسلحة التي استخدمتها إسرائيل في غزة، ولاحظت أن نوع الإصابات التي أوردتها تقارير الأطباء في غزة يتطابق مع الإصابات التي تسببها ذخائر "الدائم"، وهي ذخيرة إشعاعية قاتلة تتفاعل مع المواد المخدرة لتنفجر في جسد الجريح. إنها قنابل صغيرة، والنوع الجديد منها فيه يورانيوم مخصب، وذلك بحسب تصنيف خبراء الأسلحة الدوليين. وهذه القنابل تحدث أضراراً فادحة وعظيمة، فوفقاً للتجارب المخبرية التي أجريت على الفئران في واشنطن، ظهر على مكان الإصابة لديها، وبصورة سريعة، مرض السرطان، كما أن الضحية تلاقى حتفها في غضون ستة إلى ثمانية أشهر بعد إصابتها، هذا إن لم تتوفّ على الفور. أمّا بخصوص استخدام أسلحة الفوسفور الأبيض، فأنا بصراحة، لم أشاهد شخصياً في أثناء عملي في غزة أي حالة، لكنني أتق بزملائي الفلسطينيين الذين أبلغونا عن إصابات بتلك الأسلحة المحرّمة، وقد أثبتوها بشكل رسمي، ونحن رأيناها عبر الشاشات. لكن على المجتمع الدولي ألا يثق بأن إسرائيل لا تستخدم الأسلحة المحرّمة دولياً، فالتجارب السابقة أثبتت أن إسرائيل خرقت وتخرق القوانين الإنسانية. أعتقد أن إسرائيل جعلت من غزة مختبراً كبيراً لتجارب أسلحتها الجديدة. هذا تفكير غير جيد، ولكنني مضطر إليه للأسف بسبب وجود هذه الإصابات الكبيرة. وإذا كانت إسرائيل ترغب في نفي استخدامها أي سلاح فتاك محرّم دولياً، فعليها أن تفتح أبواب غزة للطواقم العلمية والقانونية كي تعاین بنفسها وتخرج لنا بتقرير شامل يعتمد كوثيقة دولية يمكن الاستناد عليها.

■ لقد قمتم طبعاً، بالعديد من العمليات الجراحية. هل يمكنك أن تسلط الضوء على أهم أنواع الإصابات وأكثرها انتشاراً؟

□ لو سمحت لي أن أضيف شيئاً مهماً عن القوات الإسرائيلية، فهو أن العالم سعد عندما تم التوصل إلى توقيع اتفاقية حظر استخدام القنابل العنقودية في أوسلو في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، لكنه نسي أو تناسى أن إسرائيل لم توقّعها. أعتقد أن على المجتمع الدولي ألا يثق بأن إسرائيل لا تستخدم الأسلحة المحظورة، أو بأنها في منأى عن اختراق القوانين الإنسانية. إسرائيل، للأسف الشديد، تعاقب من تشاء، وهي تعاقب المدنيين بالجملة. فأكثر من مليون ونصف مليون شخص عاشوا لأكثر من عامين في حفرة اسمها غزة، من دون طعام، ولا ماء، ولا كهرباء، ولا حتى الحد الأدنى من الأدوية واللوازم الطبية، فضلاً عن الحدود المغلقة، والأسلحة المحرّمة دولياً والأكثر فتكاً من الأسلحة العسكرية. أمّا بالعودة إلى سؤالك الرئيسي، فما رأينا في غزة هو إصابات غير عادية: إصابات فظيعة. الأطفال، في معظمهم، مصابون في الرأس والصدر والأجزاء العلوية، وهناك حالات بتر كثيرة لدى الفئات العمرية كلها، ولا مجال لإجراء أي عمليات جراحية تجميلية، إذ إن نوعية الإصابات تحتم البتر. لك أن

تتخيل إحدى الحالات التي عاينتها بنفسني: طالب في مجال الصحافة عمره سبعة عشر عاماً أصيب إصابات غير طبيعية، أظن أنه أصيب بـ"ذيفة" الدائم، وقد تم بتر قدميه وإحدى يديه، علاوة على عطب أجزاء كبيرة مما تبقى من جسده. أنا كأب، يصعب عليّ أن أرى مثل هذه الحالة. ألا تعتقد أن من حقه أن يعيش كما يعيش نظراً في العالم بسلام وأمان ونجاح؟! كيف له أن يرى مستقبله الآن! لك أن تتخيل، ونحن في سنة 2009، كيف يتم قتل هذا العدد الكبير من الأطفال! فأبي عالم يعيش فيه؟ في الحرب العالمية الثانية كانت أرواح الأطفال تزهق، والعجيب أنهم كانوا يهوداً. والآن يُقتل هؤلاء الأطفال الأبرياء بدعوى أنهم أطفال "حماس"! أنظر، إسرائيل تقتل الأطفال ثم تقول إنهم أطفال "حماس". أنا رجل أهتم جداً بقراءة الأدب والفلسفة، وحتى اللحظة لم أستطع أن أفهم الفكر الإسرائيلي المسوّغ لعملية قتل الأطفال في مدرسة تابعة للأمم المتحدة بدعوى أنهم أطفال "حماس"! ما يحدث في غزة هو عملية عقاب جماعي رداً على الانتخابات الشرعية الديمقراطية. أنا لا أؤدع "حماس" أو أي فصيل آخر، لكن من انتخب "حماس" هو الشعب، وبالتالي ما يحدث هو عقاب جماعي لهذا الشعب. لك أن تتصور إسرائيل تقصف النساء والأطفال وحتى المساجد، فأكثر من ثمانية عشر مسجداً تم قصفه. لكنني أريد أن أسألك: ماذا كان سيحدث للعالم لو قصفت "حماس" ثمانية عشر مسجداً لليهود؟ أنت بكل تأكيد تعرف. لقد عملت في أثناء حروب كثيرة في عدة ميادين، وتنقلت في أقصى الأوضاع، في كمبوديا وأفغانستان وحرب المخيمات وحرب لبنان والعراق، وفي مناطق متعددة في فلسطين وغزة. ما رأيته في لبنان في سنة 1982، وما اقترفه شارون في صبرا وشاتيلا من مجازر حيث كنت آنذاك وأنا وعدد من زملائي النرويجيين، كان الأفظع والأكثر شراسة. وقتها بكيت كثيراً، وتمنيت ألا أرى في حياتي مرة أخرى ما رأيته يومئذ، لكنني في غزة سنة 2009 شعرت بأن ما رأيته في لبنان في سنة 1982، ما هو إلا نقطة في بحر الشراسة والفظاعة، وبكيت ثانية بعد أعوام طويلة، فقد رأيت ما لا أستطيع وصفه؛ إنها صورة لا يمكن لك أن تجد تعبيراً دقيقاً لوصفها. أعتقد أن ما حدث في غزة في هذه السنة، سيكتبه التاريخ العالمي بصفحات من دم، وسيذكره العالم كأكبر الفضائح الإنسانية. لا نستطيع ونحن في سنة 2009 أن نجلس ونرى شعباً بكامله يعاقب على اختياره الديمقراطي، شعباً يجبر على الجوع والعطش، وفوق ذلك كله يواجه بالقصف الإرهابي الإسرائيلي.

■ منظمة العفو الدولية قالت إن إسرائيل قامت بجرائم حرب ضد الفلسطينيين في غزة. كيف تقوم هذا الموقف بوصفك أحد الجرحيين الذين عملوا هناك، وأحد شهود العيان؟

□ أنا لست رجل قانون، وإنما أنا متخصص في مجال الطب والجراحة. لكن من المؤكد، ومن معرفتي بقوانين الحرب، فإن إسرائيل خرقت اتفاقية جنيف واتفاقية حقوق الإنسان في حربها على غزة، ويتوجب على المؤسسات الدولية القانونية تسليط الضوء الآن على الخروقات الإسرائيلية، بدءاً بالحصار ومنع وصول الماء والكهرباء والأدوية إلى المدنيين، مروراً بقصف المدنيين والأطفال، وقصف المدارس التابعة للأمم المتحدة، والتي لجأت إليها عائلات فلسطينية، وقصف المساجد ودور العبادة، وقصف المستشفيات والفرق الطبية، وانتهاءً باستخدام إسرائيل للأسلحة الممنوعة، وهي الأسلحة المحرمة دولياً مثل الفوسفور و"الدائم"، التي استخدمت ضد المدنيين العزل والأبرياء، فأوقعت أكثر من ألف ضحية، بينما تجاوز عدد الجرحى خمسة آلاف، أكثرهم ليس من المدنيين فحسب، بل من الأطفال والنساء أيضاً. لا يمكن أن يعاقب شعب محاصر بسبب إطلاق بعض الصواريخ، فعدد الوفيات في إسرائيل جراء حوادث السير، هو أضعاف ما تحدثه تلك الصواريخ. إن إسرائيل تعاقب سكان غزة على اختيارهم الديمقراطي. لقد طالب الأوروبيون الفلسطينيون بتنظيم انتخابات نزيهة، فنجحت "حماس"، لكن إسرائيل لم ترغب في التعامل معها. أليس ذلك عجباً!! نحن لسنا مع "حماس" أو "فتح". نحن ندعم الشعب الفلسطيني ونعتقد أن الاحتلال لا بد من أن ينتهي، فإن من حق الشعب الفلسطيني أن يختار قيادته وأن تكون له دولة مستقلة، حاله حالنا هنا في النرويج. ستون عاماً من الاحتلال يكفي! يكفي! يكفي!

■ هل يمكنكم أن تصفوا لنا طبيعة عملكم في أجواء تنعدم فيها أبسط مقومات السلامة والأمان، أي في أجواء القصف الإسرائيلي المتواصل، وشح المستلزمات الطبية، وانقطاع الكهرباء، وعدم وجود تجهيزات طبية كافية وأسرة. لقد رأينا الإسعافات الأولية عبر عدسة مراسل قناة "الجزيرة" هناك، وعبر عدسات الزملاء، ولاحظنا أنها كانت على الأرض. كيف لكم أن تصفوا لنا أجواء العمل؟

□ أريد أن أسجل لك بصدق العمل البطولي الذي يقوم به الزملاء في مستشفيات غزة من أطباء وممرضين ومتطوعين. أنا وزميلي فوس لم نصنع إلا القليل بجانب العمل البطولي الذي يقومون به. لقد تعلمنا منهم كثيراً، وما قمنا به لهم ليس إلا دعماً معنوياً بسيطاً، ومساعدة بقدر المستطاع. كانت أكتافنا ملتصقة بأكتاف زملائنا الأطباء الفلسطينيين طيلة فترة عملنا. ما رأيته هو عبارة عن تسونامي كبير، أو زلزال مدمر، وهو ليس من صنع الطبيعة، لكنه من صنع الآلة العسكرية الإسرائيلية. من الصعب أن تعمل في أجواء الأزمات والحروب، فأحياناً تشعر بمشاعر العجز تجاه الذي تراه، وإزاء الكم الكبير من الإصابات، فتحار، هل يمكن أن يكون ذلك كله شراً لينتج هذه الصور جميعها من الضحايا؟ ما رأيته كان صدمة كبيرة لي. لا أفهم كيف يعمل الزملاء في هذه الأجواء، وهم أنفسهم يتعرضون لفقدان عائلاتهم وأقاربهم، ومع ذلك يعملون ليلاً نهاراً. أعرف أحدهم عمل ثلاثة أيام متواصلة. الأطباء أصبحت وجوههم شاحبة من قلة النوم، وبسبب ما يرونه. تخيل أن يدخل عليك في المستشفى، وفي الوقت نفسه، أكثر من مئة حالة أكثرها حالات خطيرة، في وقت ينعدم فيه أبسط الأدوية، فضلاً عن قلة الأسرة، وفوق ذلك استمرار القصف وسماك أصوات طائرات حربية بشكل متواصل، وفي أثناء عملك تفاجأ بقذيفة تسقط قريباً من المستشفى! كيف تتوقع هكذا أجواء؟! الطواقم الطبية الفلسطينية جبارة، تتعامل بشكل واقعي مع الحالات، فتستغل كل زاوية، لذا تجد في كل مكان جرحى، على الكراسي، على الطااولات، على الأرض، في كل زاوية. تخيل أن تجرى أربع عشرة عملية جراحية في الوقت نفسه! وفي الغرفة نفسها! وفي أجزاء ينعدم فيها كل شيء صحي! وفي لحظة يستقبل أحدهم نبأ قصف بيته، أو مقتل أحد أبنائه أو أقاربه! كيف تتصور جواً كهذا؟ نعم، تعلمنا كثيراً من الكوادر الطبية الفلسطينية. إنهم أنكياء ويعرفون كيف يتصرفون بسرعة، وبسرعة فائقة.

■ **بعض الأطراف العربية يقول، وتردد ذلك أطراف غربية، إن حركة "حماس" تعوق أعمال الفرق الطبية وتمنع المرضى من مغادرة غزة. كيف ترى ذلك من خلال معاشتك؟**

□ خلال الفترة التي عملنا فيها، وهي أحد عشر يوماً في "مستشفى الشفاء"، لم نلاحظ أو نشعر أو نتعرض لأي ضغط أو إعاقة من جانب "حماس"، بل إن وزير الصحة في الحكومة المقالة، كان من أوائل المستقبليين لنا، وكان دوماً على تواصل معنا، يعطينا الدعم المعنوي، وأنا وزميلي نكن له كل تقدير واحترام. سأروي لك قصة كي تعرف من يعوق عملنا. خلال عودتنا إلى رفح كنا نصطحب معنا مصابين جروحهم مختلفة، وكنا في رتل من سيارات الإسعاف مؤلف من ست عشرة سيارة عليها علامة الصليب الأحمر. ولقد قمنا قبل ذلك بالتنسيق مع الجانب الإسرائيلي كي لا تستهدفنا الطائرات الإسرائيلية، لكن الذي حدث أنه عندما وصلنا إلى مستعمرة "نتساريم" تم استهدافنا، فأصيبت إحدى السيارات، وأصيبنا نحن بتوتر وقلق كبيرين، فقررنا العودة إلى "مستشفى الشفاء"، وذلك بعد أن منعنا الإسرائيليون من الخروج ومعنا الجرحى. لا أدري كيف يسوق البعض أن "حماس" هي من يمنع خروج الجرحى، أو يعوق تحرك الكوادر الطبية. إنه محض افتراء وكذب، وهو شائعة تدبرها إسرائيل ضمن حربها في غزة.

■ **شهدت النرويج مسيرات وتظاهرات كبيرة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، لكنك في رسالة قصيرة طالبت عامة الشعب النرويجي بتقديم المزيد من الدعم والمساعدة، وقلت إن على الشعب النرويجي أن يقدم أكثر من أجل مساعدة أهالي غزة. كيف؟**

□ أرسلت هذه الرسالة القصيرة بعدما تلقينا أول دفعة من جرحى قصف السوق بمدينة غزة، ولا أدري ما الذي دفعني، كأول ردة فعل على ما رأيته، إلى أن أرسل لأصدقائي في النرويج أن علينا أن نواصل الضغط لوقف هذه المجزرة. القنابل تصيب المدنيين، والمصيبة هي أنه في الحروب الأخرى كلها، ثمة مفر للناس، ومكان يهربون إليه. لكن في غزة أين المفر؟ أين يذهب المدنيون في ظل الحصار؟ إنه موت جماعي، وفي مكان واحد لا يمكن الخروج منه! صورة الأطفال دفعتني إلى كتابة الرسالة القصيرة بالهاتف الخليوي، وكانت عبارة عن صرخة من دون وعي مني لهول ما رأيت من فظائع ترتكب بحق الإنسانية. وعرفت لاحقاً أن الرسالة وصلت خلال دقائق إلى النرويج بأكملها، وأنها أحدثت تأثيراً أكبر في أوروبا. لقد جاءت الصرخة من طيبب "أبيض"، وصوتنا يثقون به هنا، لذلك صنعت رأياً عاماً في داخل النرويج، وكانت الرسالة واضحة في [ضرورة] هذا التضامن. لا نريد أن نرى الموت لأهالي غزة، يكفي ما حدث في العراق، في أبو غريب، وفي غوانتانامو، والآن في غزة. فغزة 2009 هي واحدة من تلك المخيمات، مخيمات النازيين. لقد تضامنت معنا القطاعات كلها في النرويج: الأطباء والمرضون ونقابات العمال. على الناس في غزة أن يعرفوا أنهم ليسوا وحدهم، فهناك العديد والعديد معهم. وعلى الرغم من أننا لسنا

هناك الآن، لكننا نحن معهم، وعليهم ألا يستسلموا، فلا تستسلموا، فإن شعوب العالم الحر تراقب صبركم وتستمد كثيراً من قوتكم، فإن استسلمتم فإن الشعوب ستستسلم. [هنا بكى الطبيب متأثراً وقال:] معذرة، أريد أن أختتم بشيء مهم: على الشعب الفلسطيني في غزة أن يدرك أمراً صحيحاً: كنا طبيبين نرويجيين في غزة، لكن كان هناك أكثر من مليون نرويجي يدعمنا في تحركنا هذا. على الناس في غزة أن يعرفوا أنهم ليسوا وحدهم، فالعديد هنا يقف خلفهم، كما أننا حصلنا على دعم كبير من الحكومة النرويجية، هذه الحكومة التي كانت أول حكومة تعترف بحكومة الوحدة الوطنية. لقد اتصل بنا رئيس الحكومة ووزير الخارجية عدة مرات ونحن هناك في غزة.

■ ظهور المتكرر في وسائل الإعلام هنا في النرويج في أثناء وجودك في غزة، وإظهارك ما يحدث في غزة من جرائم ترتكب ضد الإنسانية، بحسب وصفك، ألماً عليك التيار اليميني المتطرف، فخرجت علينا "سيف يانسين" زعيمة حزب التقدم، والتي شاركت في التظاهرة الخجولة واليتيمة وقليلة العدد الداعمة لإسرائيل، لتصف ما تقوله بالمبالغة، وبأنك شاهد عيان غير صادق. ما هو تعليقك؟

□ نعم، لقد تعرضت لهجوم شديد من جهتين: الأولى من زعيمة الحزب اليميني المتطرف "سيف يانسين"، والأخرى من "قناة فوكس" الأميركية، فكلاهما وصفني بأني طبيب الشائعات لدى "حماس". الجميع هنا يعرف من هي "يانسين"، فهي السياسية الوحيدة التي خرجت لدعم مجازر إسرائيل. أما الأطراف السياسية اليمينية الأخرى فطالبت إسرائيل بوقف الحرب. رأينا مثلاً موقف الحزب المسيحي الداعم لإسرائيل عندما طالب صديقه إسرائيل بضرورة وقف القصف. لا يهم الآن أن نعتقدنا بالكذب أو بالصدق، فالحقائق في "مستشفى الشفاء" خير دليل على ما نقول. وأنا دعوت "سيف يانسين" إلى السفر إلى غزة ومعاينة الحقائق بأعينها، وأنا على يقين من أن بقاءها في "مستشفى الشفاء" عشر دقائق، سيجعلها تغير أفكارها كلها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى أي داعم لإسرائيل، فإن الشيء نفسه سيحدث معه بمجرد وصوله إلى "مستشفى الشفاء". بالإضافة إلى ذلك، على "قناة فوكس" أن تذهب بنفسها إلى هناك، فتحذو حذو قناة "الجزيرة" وتنقل الصورة كما هي، لا أن تصنع تقاريرها من مكاتبها الوثيرة. ولو فعلت ذلك وذهبت، فستدرك أنها لم تكن نكية بما يكفي، وأن ما ارتكبته من أخطاء هو أمر يجب ألا نسكت عنه. ما يحدث في غزة من قتل مروّع ورهيب وفضيع هو فوق الوصف والاحتمال.^[2]

(*) جراح نرويجي عمل في "مستشفى الشفاء" خلال العدوان على غزة.

(**) وردت هذه الشهادة في مقابلة مع قناة "الجزيرة"، أجراها مراسلها في النرويج سمير شطارة في الأسبوع الأخير من كانون الثاني/يناير 2009، وبتتها القناة أكثر من مرة (النص المنشور هنا بثته القناة بتاريخ 2009/1/28).

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx